إفادة (لن) تأبيد النفي

محمد حسين نجم
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
جامعة الموصل

كان الزمخشري قد ذهب إلى أنّ «لن» تفيد تأكيد النفي ، ونسب اليه القول بافادتها للتأبيد ، وقد خالفه في إفادتها التأبيد والتأكيد نحاة كثيرون. فهل تفيد «لن» تأبيد النفي ؟ وهل تفيد تأكيده ؟

للإجابة عن هذا التساؤل أخترت أن أدرس «لن» وقصرت هذه الدراسة على إفادتها تأبيد النفي ، أمّا إفادتها لتأكيده فسوف أخصّها بدراسة أخرى إنْ شاء الله تعالى .

وقد قسّمت الموضوع على قسمين : تتبعت في القسم الأول آراء النحاة في «لن» وأستقريت في القسم الثاني إستعمالها في القرآن الكريم .

القسم الأول : لن عند النحاة

لن عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) حرف نفي ، وهي تنفي الأفعال المستقبلة التي دخلت عليها السين وسوف ، قال : «ولن أضرب ، نفي لقوله سأضرب(١)» وقال أيضاً : «وإذا قال : سوف يفعل فإنّ نفيه لن يفعل» (٢) ، ولم يذكر سيبويه أنها تفيد تأبيد النفي .

وتابع النحويون سيبويه على أنّ «لن» حرف ينفي الأفعال المستقبلة دون إفادة معنى التأبيد ، فها هو ذا المبرّد (ت ٢٨٥هـ) يقول : «وهي نفي قولك سيفعل ، تقول : لن يقوم زيد ، ولن يذهب عبدالله (٣) ، ولم يذكر أنها تفيد تأبيد النفي .

---

(١) الكتاب : ١٣٥/٤ — ١٣٦ .
(٢) الكتاب : ١١٧/٣
(٣) المقتضب : ٦/٢

وتابع أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) سيبويه . وقال : لن يفعل نفي سيفعل(٤) ولم يذكر إفادتها للتأبيد .

وإلى مثل ذلك ذهب أبو علي الفارسي (٥)(ت ٣٧٧هـ) ، والرّماني (٦) (ت ٣٨٤هـ) وابن جني (٧) (ت٣٩١هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٨) (ت٤٧١هـ) .

وبقيت «لن» حرفاً ينفي الأفعال المستقبلة دون إفادة معنى التأبيد أو غيره ، إلى أن جاء الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) . فذهب إلى أن «لن» تفيد تأكيد النفي ، قال : «...فإنْ قلت : ماحقيقة (لن) في باب النفي ؟ قلتُ : «لا» و «لن» أختان في نفي المستقبل إلاّ أنّ في «لن» توكيداً و تشديداً ، تقول لصاحبك لاأقيم غداً ، فإنْ أنكر عليك قلت : لن أقيم غداً كما تفعل في أنا مقيم وإنّي مقيم» (٩) . فهو هنا يُصرّح بأنّ «لن» تفيد توكيد النفي وقد كرّر ذلك في عدة مواضع من الكشاف (١٠) ، وذكره في المفصل (١١) والأنموذج (١٢) .

أما معنى التأبيد ،فقد ذكر ابن مالك (١٣) والمرادي (١٤) وابن هشام (١٥) والسيوطي (١٦) انه قاله في الأنموذج . وفي الأنموذج ، لم يقل الزمخشري

(٤) الأصول : ١٥٢/١ .
(٥) المقتصد في شرح الايضاح : ٢ / ١٠٤٩
(٦) معاني الحروف : ٢٠٠
(٧) اللمع : ٢١٩
(٨) المقتصد في شرح الايضاح : ٢/ ١٠٤٩
(٩) الكشاف : ٢٤٨/١
(١٠) ينظر : ٦٠٤/١ و ٢٢/٣ و ٤/ ١٧١ .
(١١) المفصل : ١٤٣ .
(١٢) الأنموذج ضمن مجموع ص ١٠٢
(١٣) شرح الكافية الشافية : ٣/ ١٥٣١
(١٤) الجنى الداني : ٢٨٤
(١٥) مغني اللبيب : ٢٨٤/١
(١٦) همع الهوامع : ٢/ ٣ – ٤

بالتأبيد ،وإنما قال بالتأكيد قال : «ولن نظيرة «لا» في نفي المستقبل ولكن على التأكيد» (١٧) . وعلّق الأردبيلي — شارح الأنموذج— على هـــذه العبارة بقوله : «وفي بعض النسخ التأبيد بدل قوله التوكيد» (١٨) .

إنّ الزمخشري لم يصرّح بـ «التأبيد» في كل كتبه التي أطلعت عليها ، فهو لم يقل ذلك صراحة في الكشّاف أو المفصل أو الأنموذج، فلمَ نسب النحويون اليه القول بأن «لن» تفيد تأبيد النفي ؟

للإجابة عن هذا التساؤل أقول : إن الزمخشري كان مُهيّأً لأن ينسب إليه مثل هذا الرأي ، يظهر لنا ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى : (قال ربِّ أرني أنظر اليك قال لن تراني) (١٩) ، فقد ذهب إلى أنّ رؤية الله سبحانـه مستحيلة في الدنيا والآخرة ، وقال : «إنّ الرؤية هي إدراك ببعض الحواس وإنما يصح ذلك فيما كان في جهة وماهو بجسم ومحال أن يكون الله في جهة» (٢٠) .

إن الزمخشري لايجيز رؤية الله سبحانه أبداً لافي الدنيا ولا في الآخرة لأنّ الرؤية تجعله من جملة الأجسام والأعراض (٢١) ، والله سبحانه في مفهوم الزمخشري ليس له هيئة ، وهو لم يذكر أنّ النفي بـ «لن»الذي هو الذي أفاد التأبيد، وإنما يصدر من مذهبه الأعترالي الذي يرى أن رؤية الله سبحانه لاتحصل في الدنيا والآخرة .

---

(١٧) الانموذج : ١٠٢

(١٨) شرح الأنموذج ، مخطوط لم ترقم صفحاته .

(١٩) الأعراف : ١٤٣

(٢٠) الكشاف : ٢/ ١١٣ .

(٢١) الكشاف : ٢٨٢/١ .

أمّا مانسبه اليه النحاة من قوله بالتأبيد في الأنموذج فأغلب الظن أنه تحريف لكلمة «التأكيد» بإبدال الكاف باءً والفرق بينهما في الرسم يسير(٢٢) ويشجع على هذا التحريف ماذهب اليه الزمخشري من نفي أبدي للرؤية(٢٣). ولم يوافق أحد من النحاة على أن«لن»تفيد تأبيد النفي إلا أبن عطيه(٢٤)(ت ٥٤٢ هـ) وأبن يعيش (ت ٦٤٢هـ) من القدماء والدكتور مهدي المخزومي من المحدثين.

فقد ذهب أبن عطية الى أن لن تفيد تأبيد النفي، وقال فيما يرويه لنا السيوطي، في قوله تعالى «لن تراني» : «لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لايراه أبداً حتى ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه» (٢٥).

ذهب أبن يعيش الى أن «لن» تفيد تأبيد النفي، قال : «ولن تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين وسوف، وتقع جواباً لقول القائل : سيقوم زيد وسوف يقوم زيد، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة، نحو قوله تعالى : (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) (٢٦) وكذلك قول الشاعر :

---

(٢٢) لفت انتباهي في رسالتي للماجستير الموسومة « شعبان الاثاري وجهوده في النحو » ما نسبه النحاة الى الزمخشري من ذهابه الى إفادة « لن» لتأبيد النفي وقد ذكرت انه لم يذكر التأبيد في الأنموذج ، (ينظر ص ١٨٩) .

وقد رجحت في حديث مع الدكتور عبد الوهاب العدواني ان مانسبه النحاة الى الزمخشري من قول بالتابيد هو تحريف لكلمة « تأكيد» لكنني أثرت الا بتعاد عن هذا الرأي ، ولم أذكره في هذا البحث ، وعندما جاءتني ملاحظة أستاذنا الفاضل الدكتور طارق الجنابي وهي ترجح التحريف عدت إلى ترجيحي القديم .

(٢٣)

(٢٤) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم الغرناطي ، ولد سنة ٤٨١ هـ وتوفى سنة ٥٤٢ هـ، كان فقهياً جليلا عارفاً بالاحكام والحديث والتفسير ، نحوياً أديباً غاية في توقد الذهن وحسن الفهم ، ألف تفسير القرآن العظيم (بغية الوعاة : ٢/ ٧٣) .

(٢٥) همع الهوامع : ٢/ ٣ - ٤

(٢٦) البقرة : ٩٥ .

ولن يراجع قلبي حبّها أبداً * زكنت من بُغضهم مثل الذي زكنوا (٢٧)

فذكر الأبد بعد «لن» تأكيد لما تعطيه «لن» من النفي الأبدي» (٢٨) .

وأبن يعيش إذ يقرر أنّ «لن» للنفي الأبدي يخشى أن يصطدم هذا مع ماثبت في الحديث الشريف من أن (رؤية الله تعالى تحصل في الآخرة لأهل الايمان لذلك قال في قوله تعالى (لن تراني) : «ولا يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لأن المراد : أنك لن تراه في الدنيا ، لأن السؤال وقع في الدنيا والنفي على حسب الإثبات» (٢٩) .

وذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى أن «لن» تفيد تأبيد النفي مناصراً بذلك مانسب إلى الزمخشري فقال : «والزمخشري ، فيما يبدو على حق في أستظهاره ذلك ـ التأبيد والتأكيد ـ لأنها تنفي سوف في قولهم : سوف يفعل وسوف نص على المستقبل» (٣٠) . وأستشهد على ذلك بقوله تعالى (قال ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين) (٣١) وقال : «ومقتضى ظاهر هذه الآية أن ذلك عهد قطعه على نفسه لايحيد عنه ، ومثل هذا قول أبي طالب (٣٢) .

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسّد في التراب دفينا(٣٣)

ومما تقدم يظهر لنا أن الذين وافقوا على مانسب إلى الزمخشري من إفادة «لن» تأبيد النفي قد أستندوا إلى أنها تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخلت عليه

(٢٧) البيت لقعنب بن أم صاحب ، استشهد به إبن يعيش في شرحه على المفصل : ١١٢/٨ واستشهد به إبن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٢٩٢ .

(٢٨) شرح ابن يعيش : ١١١/٨ - ١١٢

(٢٩) شرح ابن يعيش : ٨/ ١١٢

(٣٠) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٦ .

(٣١) القصص : ١٧

(٣٢) ينسب هذا البيت الى أبي طالب عم الرسول الكريم ، وقد استشهد به إبن مالك في شرح الكافية الشافة : ٨٤٩/٢ ، وابن هشام في المغنى : ٢٨٥/٢ .

(٣٣) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٦

السين أو سوف وهما تفيدان التنفيس في الزمان ، وأسندوا إلى ذكر كلمة «الأبد» بعد «لن» فهي عندهم تأكيد لما تعطيه لن من النفي الأبدي .

وقد خالف في إفادة «لن» معنى التأبيد نحاة كثيرون منهم أبن مالك (ت٦٧٢هـ) قال : «وأشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ «لن» وهو الزمخشري في أنموذجه وحامله على ذلك أعتقاده أن الله تعالى لايرى ؛ وهو أعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله (ص) ، أعني ثبوت الرؤية» (٣٤).

وقال في التسهيل : «وينصب المضارع بـ «لن» مستقبلاً بحد وغير حد خلافاً لمن خصها بالتأبيد» (٣٥) .

ومنهم الرازي (ت ٦٠٦هـ) قال : «إنها لاتفيد النفي الدائم» (٣٦) بدليل قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً) (٣٧) مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة (٣٨) .

ومنهم الرضي (ت ٦٨٨هـ) قال : «لن تنفي المستقبل نفياً مؤكداً وليس للدوام والتأبيد كما قال بعضهم» (٣٩) ، ولم يبين لنا دليله .

ومنهم المرادي (ت ٧٤٩هـ) قال : «ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبداً خلافاً للزمخشري» (٤٠) .

ومنهم أبن هشام (ت ٧٦٢هـ) قال : «لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في (فلن اكلّم اليوم إنسياً) (٤١) ولكان ذكر الأبد في (ولن يتمنوه أبداً) تكراراً ، والأصل عدمه» (٤٢) .

---

(٣٤) شرح الكافية الشافية : ٣/ ١٥٣١
(٣٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٢٩ .
(٣٦) التفسير الكبير : ٢٢٣/١٤
(٣٧) البقرة : ٩٥
(٣٨) التفسير الكبير : ٢٢٣/١٤
(٣٩) شرح الرضي على الكافية : ٢٣٥/٢
(٤٠) الجنى الداني : ٢٨٤
(٤١) مريم : ٢٦
(٤٢) مغني اللبيب : ٢٨٤/١

ومنهم أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) قال : «وأستقباله ـ لن ـ محدود بوقت وبغير وقت ، ولا يدل على نفي الفعل في جميع الزمان المستقبل (٤٣)

ومنهم خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) قال : «ولا تقتضي لن تأبيد النفي خلافاً للزمخشري في أنموذجه لأنها لو كانت للتأبيد للزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى (فلن اكلم اليوم إنسياً) (٤٤) وللزم التكرار بذكر «أبداً» في قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً) (٤٥) ، ولم تجتمع مع ماهو لانتهاء الغاية نحو قوله تعالى (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي)» (٤٦) (٤٧) . وذهب الى أن «لن تنفي المستقبل إما إلى غاية ينتهي إليها نحو (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) (٤٨) فإن نفي البراح مستمر إلى رجوع موسى ، وإما الى غير غاية نحو (لن يخلقوا ذباباً) (٤٩) فإن نفي خلق الذباب مستمر أبداً لأن خلقهم للذباب محال وأنتفاء المحال مؤبّد قطعاً» (٥٠) .

ومنهم السيوطي (ت ٩١١هـ) الذي أختار التأكيد دون التأبيد (٥١) . فأبن مالك والرازي والرضي وأبو حيان والمرادي وأبن هشام وخالد الازهري والسيوطي كلهم لايوافقون على إفادة «لن» معنى التأبيد ، ويلحظ أن أبن مالك وخالد الأزهري ذهبا إلى أن النفي بها يكون أبدياً وغير أبدي ، وهذا ماعبر عنه أبن مالك بقوله «وتنصب المستقبل بحد وغير حد» (٥٢) وعبر

(٤٣) ارتشاف الضرب : ٣٩١/٢ .
(٤٤) مريم : ٢٦ .
(٤٥) البقرة : ٩٥ .
(٤٦) يوسف : ٨٠ .
(٤٧) شرح التصريح على التوضيح : ٢٢٩/٢ .
(٤٨) طه : ٩١ .
(٤٩) الحج : ٧٣ .
(٥٠) شرح التصريح : ٢٢٩/٢ .
(٥١) همع الهوامع : ٤/٢ .
(٥٢) التسهيل : ٢٢٩
(٥٣) شرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٢٢٩ .

عنه خالد الأزهري بقوله : وهي لنفي الفعل المستقبل إما إلى غاية ينتهي إليها وإما إلى غير غاية» (٥٣) .

وخالف مانسب الى الزمخشري الدكتور تمام حسان فقال وهو يتحدث عن نفي الماضي بالمضارع « ولعل ذلك هو الذي جعل النحاة ينسبون معنى الزمن إلى أدوات النفي مع أن الأداة لايمكن أن تفيد زمناً ، وإنما يمكنها أن تفيد الجهة وهي تفيدها فعلاً في حالة الجملة المنفية» (٥٤) فالاختلاف بين زمن وزمن عند الدكتور تمام حسان هو أختلاف في الجهة التي هي القرينة على مايبدو لي .

وكذلك خالف الدكتور كمال ابراهيم بدري وذهب إلى أن «لن» مع المضارع تستعمل لنفي المستقبل البعيد والقريب ، قال : «...عندما قلت : سيسافر زيد كان نفيها : لن يسافر زيد ، وعندما أستعملت سوف بدلاً عن السين كان النفي أيضاً : لن يسافر زيد ، ولم يتغير وعليه فـ «لن» مع المضارع تستعمل لنفي المستقبل البعيد والقريب» (٥٥) .

ورفض إفادتها للتأبيد فقال : «حين قلت سيسافر زيد كان النفي لن يسافر زيد ، والنفي هنا يشمل غداً وغيرَ غد ، فيصح أن يكون النفي مؤبداً ، أما ذا أردتُ أن يكون النفي قاصراً على يوم الغد تُعين عليَّ أن أقول : لن يسافرَ زيد غداً ، على هذا فأنا أوافق النحاة الذين رفضوا معنى التأبيد في «لن » فهي غير مختصة بذلك والنفي ينبغي أن يكون نقيضاً لمعنى الاثبات» (٥٦).

إن الدكتور كمال ابراهيم بدري يذهب إلى أن نفي لن يكون نفياً أبدياً وغير أبدي ، فهي لاتختص بالنفي الأبدي فقط ، وإنما تنفي نفياً غير أبدي عندما يقترن بها الظرف .

---

(٥٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ .
(٥٥) الزمن في النحو العربي : ١٧٩
(٥٦) المصدر نفسه : ١٧٩

ومن المخالفين الدكتور علي جابر المنصوري قال : لن حرف لنفي المستقبل بغير دوام — إلاّ إذا توفرت قرينة عينت دوامه — ولذلك فهو إذا ما دخل على الفعل المضارع نفى وقوعه في السياق نفياً مؤقتاً» (٥٧) .

ولا أدري علامَ — أستند الدكتور علي جابر في ذهابه إلى أنها تنفي الفعل نفياً مؤقتاً إلاّ إذا توفرت قرينة تعين دوامه ، وسنرى أنَّ هذا الرأي يخالف أستعمال «لن» في القرآن الكريم .

ومما تقدم يظهر لنا أن الذين رفضوا فكرة التأبيد في نفي «لن» قد أستندوا إلى الاسس الآتية :

١ — ان رؤية الله سبحانه وتعالى تحصل لأهل الجنة في الآخرة ، وقد ثبت هذا في الحديث الصحيح ، وعليه فإنّ نفي «لن» في قوله تعالى (لن تراني) ليس أبدياً .

٢ — ان اليهود يتمنون الموت من شدة العذاب في الآخرة ، وعليه فإن نفي «لن» في قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً) ليس أبدياً .

٣ — يتناقض التأبيد مع كلمة اليوم في قوله تعالى (فلن اكلّم اليوم إنسياً) ومع كلمة «غداً» في قولنا : لن يحضر زيد غداً .

٤ — يتكرر معنى التأبيد عند أقتران منفيها بكلمة «الأبد» في قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً) والأصل عدم التكرار .

٥ — يقيّد منفيها بغاية ينتهي عندها ، كقوله تعالى (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي) .

٦ — القرائن هي التي تدل على الزمن لا الأدوات .

ومن أجل أن نعرف مدى إفادة «لن» لتأبيد النفي أو عدم أفادتها له ، تحتم علينا أن نستقري أستعمالها في القرآن الكريم .

---

(٥٧) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١١٧ — ١١٨ .

القسم الثاني – لن في القرآن الكريم

وردت «لن» في القرآن الكريم في مئة وخمسة مواضع ، وهي في جميع تلك المواضع قد دخلت لنفي الفعل المستقبل .

ونفي «لن» في القرآن الكريم نوعان :

النوع الأول – النفي الدائم : وهو نفي لم يحدد بزمن آخر ينتهي عنده الفعل المنفي ، فهو نفي مستمر لم تحدد فيه «لن» بزمن آخر يقيّد دوامها ، وهو ما سماه بعض النحويين بـ «النفي الأبدي» .

وقد وردت «لن» دالةً على النفي الأبدي في اربعة وتسعين موضعاً (٥٨). نذكر منها على سبيل المثال اقواله تعالى :

١ – «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة» . البقرة : ٢٤

٢ – «فلن يخلف الله عهده» . البقرة : ٨٠

٣ – «قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك» هود : ٨١

---

(٥٨) ينظر : البقرة : ٢٤ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١١١ ، ١٢٠
آل عمران : ١٠ ، ٢٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧
النساء : ٥٢ ، ٨٨ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٧٢
المائدة : ٢٢ ، ٤١ ، ٤٢ . الانعام : ١٢٤ : الاعراف : ١٤٣ الانفال : ١٩ ، التوبة : ٥١ ، ٥٣ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ هود : ٣١ ، ٣٦ ، ٨١ . الاسراء : ٣٧ ، ٩٧
الكهف : ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ .
طه : ٧٢ ، ٩٧ ، الأنبياء : ٨٧ . الحج : ١٥ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٧٣ المؤمنون : ٤٧ ، القصص ، ١٧ ، الاحزاب : ١٦ ، ٦٢ ، سبأ : ٣١ فاطر : ٢٩ ، ٤٣ ، المؤمن : ٣٤ ، الزخرف : ٣٩ ، الجاثية ١٩ .
محمد (ص) : ٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، الفتح : ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، المجادلة : ١٧
الممتحنة : ٣ ، المنافقون : ٦ ، ١١ ، التغابن : ٧ ، الجن : ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ٢٢ ،
المزمل : ٢٠ ، القيامة ٣ ، النبأ : ٣٠ ، الانشقاق : ١٤ البلدة .
ويلاحظ أن الاية الواحدة قد ترد فيها « لن» مرتين .

٤ ــ «ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم» البقرة : ٩٥

٥ ــ «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يُقبل منه» آل عمران : ٨٥

إنّ نفي «لن» في الآيات السابقة هو نفي أبدي ، لأنه لم يحدد بزمن آخر ينتهي عنده ، فالعرب الذين تحداهم الله سبحانه على أن يأتوا بسورة مثل القرآن قد عجزوا عن مُحاكاته ، ونفيُ إتيانهم بسورة واحدة من مثله مستمر أبداً . وفي الاية الثانية ، نجد أن نفي إخلاف الله لعهده مستمر أبداً ؛ وفي الاية الثالثة نجد أنّ نفي وصول السفهاء من قوم لوط اليه مستمر أبداً وهكذا الشأن في الآيتين الرابعة والخامسة ؛ فاليهود لا يتمنون الموت أبداً وأنّ الله سبحانه وتعالى لا يقبل من احد غير الإسلام ديناً أبداً .

وإنّ نفي «لن» الأبدي واضح في جميع الآيات الأربع والتسعين التي ذكرنا أرقامها في هامش سابق باستثناء خمس أيات هي :

١ ــ « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة» البقرة : ٨٠

٢ ــ «ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات» آل عمران : ٢٤

٣ ــ «لن يضروكم إلا أذىً» آل عمران : ١١١

٤ ــ «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» التوبة : ٥١

٥ ــ «فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً» النبأ : ٣٠

فإن القارىء قد يتراءى له أن دوام نفي «لن» واستمراره قد حدد بسبب الاستثناء منها ، والحقيقة انها بقيت في هذه الآيات تنفي نفياً مستمراً ففي الآيتين الأولى والثانية نجد أن نفي مس النار لهم مستمراً ابداً باستثناء أيام معدودة . ونجد في الآية الثالثة أنّ نفي الضر مستمر أبداً باستثناء أذىً قليل ، وفي الاية الرابعة نجد أن نفي الإصابة بشيء لم يكتبه الله مستمر أبداً ؛ وإنما يصيب الانسان ما كتبه الله عليه. وأما الآية الأخيرة فإننا نجد نفي زيادة أشياء أخرى مستمر ابداً ، فلا مجال لتوقع شيء جديد يخفف عنهم ، إنما يزادون عذاباً .

ويلحظ أن «لن» وهي تنفي نفياً أبدياً قد اقترنت بكلمة «أبداً» في خمس آيات هي :

١ ــ «ولن يتمنوه أبداً ذلك بما قدمت ايديهم» البقرة : ٩٥

٢ ــ «فقل لن تخرجوا معي أبداً» التوبة : ٨٣

٣ ــ «ولن تفلحوا إذاً أبداً» الكهف : ٢٠

٤ ــ «وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً» الكهف : ٥٧

٥ ــ «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً» الفتح : ١٢

لذلك ذهب قسم من النحاة إلى أن نفي «لن» غيرُ أبدي ، لأنها قد اقترنت بكلمة «الأبد» وهذا تكرار للمعنى ، والأصل عدمه .

ونحن نقول : إن كلمة الأبد يراد بها توكيد معنوي لكلمة سابقة تضمنت معنى الدوام والإستمرار وهي «لن» .

النوع الثاني ــ النفي غير الدائم

وهو نفي يحدد فيه واستمرار نفي «لن» بغاية ينتهي عندها ولا يجاوزها وهذا يمكن أن نسميه بالنفي غير الأبدي .

وقد وردت «لن» في سياق نفي غير ابدي في إحدى عشرة آية هي :

١ ــ «وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» البقرة : ٥٥

٢ ــ «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» البقرة : ١٢٠

٣ ــ «قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها» المائدة : ٢٢

٤ ــ «قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها» المائدة : ٢٤

٥ ــ «قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله» الانعام : ١٢٤

٦ ــ «قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله» يوسف : ٦٦

٧ ــ «فلن أبرحَ الأرضَ حتى يأذن لي أبي» يوسف : ٨٠

٨ ـ «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجرّ لنا من الارض ينبوعاً» الاسراء: ٩٠

٩ ـ «ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» الاسراء: ٩٣

١٠ ـ «فلن أكلّمَ اليوم إنسياً» مريم : ٢٦

١١ ـ «وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى» طه : ٩١

إنّ نفي «لن» في الآيات السابقة يستمر ويدوم إلى زمن آخر ينتهي عنده ، فهو نفي غير أبدي ، فنفي الإيمان في الآية الأولى يستمر إلى أن يتحقق طلبهم في رؤية الله جهرة سبحانه عما يطلبون ، وفي الآية الثانية نجد أن نفي رضا اليهود والنصارى عن الرسول الكريم يستمر إلى أنْ يتبع الرسول (ص) ملتهم ، وهذا لا يكون أبداً ، أما في الآية الثالثة فإن نفي الدخول مستمر إلى زمن خروج القوم الجبارين ، وهكذا النفي في بقية الآيات .

ويلحظ أن «لن» في الآية الثالثة قد اقترنت بكلمة الأبد ، وهي في سياق نفي محدد ، والذي يبدو لي أن «لن» موضوعة للنفي الدائم المستمر إن لم تحدد بزمن تنتهي اليه ، فإن حددت بزمن فإنّ دوام نفيها يستمر إلى ذلك الزمن حسب ، وذكر الأبد في هذه الاية تأكيد لمعنى الدوام الذي تضمنته «لن» فنفي الدخول دائم مستمر مدة دوام القوم الجبارين فيها .

ويلحظ أيضاً أن نفي «لن» قد حدد بـ «حتى» التي بمعنى إلى أن في تسع آيات ، وبكلمة اليوم في آية واحدة ، و بـ «ما دام» في آية واحدة أيضاً . إنّ تحديد نفي «لن» بزمن ينتهي عنده هو خير دليل على أنّ «لن» موضوعة للنفي الدائم المستمر ، وإلاّ لما احتاجت إلى ما يقيد هذا النفي ويحد من دوامه واستمراره .

وهكذا نرى أنّ «لن» في القرآن الكريم موضوعة للنفي الدائم المستمر إنْ لم تحدد بزمن ، فإن حُددت بزمن فإنّ دوام نفيها يستمر إلى ذلك الزمن لذلك فهي تنفي نفياً أبدياً ، ونفياً غير أبدي .

وأن استعمالها في النفي الأبدي هو الغالب، وقد وصلت نسبته الى اكثر من ٩٠٪ .

ومن هنا يظهر لنا أنّ ابن هشام قد غالى عندما نفى عنها معنى التأبيد، فإنّ «لن» كما رأينا تفيد التأبيد كثيراً وتفيد غير التأبيد ، وإني لأعجب من موقف ابن هشام هذا ، وهو الرجل الذي تشهد له الدنيا بالدقة وعلو المكانة في النحو .

وكان ابن مالك موفقاً في ذهابه إلى أن «لن» تنفي المستقبل بحد وبغير حد» وعبارته هذه دقيقة تنسجم مع استعمال «لن» في القرآن الكريم .

وكذلك كان الشيخ خالد الأزهري موفقاً في ذهابه إلى أن «لن» تنصب المضارع إمّا إلى غاية ينتهي عندها وإمّا إلى غير غاية .

وقد جانب التوفيق الدكتور علي جابر المنصوري في ذهابه إلى أن نفي «لن» هو نفي مؤقت إلاّ إذا توافرت قرينة على دوامه ، على حين أننا وجدنا عكس ذلك تماماً ، فنفي «لن» هو نفي دائم إلاّ إذا توافرت قرينة تحد من دوامه .

اما الأدلة التي استند اليها النحاة الذين رفضوا تأبيد النفي بـ «لن» والتي لخصناها في ص١٣ من هذا البحث فيمكن الردُّ عليها بما يأتي :

١ — إن نفي لن هو نفي أبدي بالحسابات الدنيوية ، فالأبد هنا يستغرق الزمن الدنيوي كله ، لا الزمن في الآخرة ، وعليه لا يلزم في قوله تعالى : «لن تراني» عدم حصول الرؤية في الآخرة ، لأن طلب الرؤية حصل في الدنيا ، فيكون نفي الرؤية في الدنيا أيضاً ، والنفي يكون حسب الاثبات.

٢ — ما ذهب اليه قسم من النحويين من أنها لو كانت للتأبيد لحصل التناقض في قوله تعالى : (فلن أكلم اليوم إنسياً) يمكن الرد عليه بأن «لن» تفيد التأبيد إن لم يحدد منفيها بزمن ، وهي في هذه الآية قد حددت بكلمة اليوم ، فهي ليست للتأبيد ، وإنما يستمر نفيها خلال هذا اليوم .

٣ ــ ما ذهب اليه بعض النحويين من انها لو كانت للتأبيد لحصل التكرار في قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً) بذكر كلمة الأبد ، يمكن الرد عليه بأن كلمة الأبد هي توكيد لمعنى الدوام والاستمرار الذي تضمنته «لن».

٤ ــ ما ذهب اليه بعض النحاة من أنها لاتفيد التأبيد لأنها قد تقترن بزمن ينتهي فيه النفي ، نرد عليه بأن «لن» لو لم تكن موضوعة للدوام والتأبيد لما احتاجت إلى ما يحد هذا الدوام ويقيد هذا الاستمرار بعد أن كان مطلقاً .

٥ ــ وأما من قال ان القرائن هي التي تدل على الزمن لا الأدوات فنقول : إن لن هي قرينة على نفي المستقبل بتأبيد إن لم تحد بزمن فإن حدت فهي قرينة على الدوام والاستمرار إلى ذلك الزمن .

نتائج البحث

أظهر البحث ما يأتي :

١ ــ أن «لن» عند سيبويه ومن جاء بعده من النحاة الى القرن السادس الهجري ، هي حرف ينفي الافعال المستقبلة ، ولم يذكر احد إفادتها لمعنى التأبيد او التأكيد .

٢ ــ وأن النحاة قد نسبوا إلى الزمخشري القول بإفادتها لتأبيد النفي ، وأنه قال هذا في الانموذج ، وفي الانموذج لم يقل الزمخشري بالتأبيد، وانما قال بالتأكيد ، وهو لم يذكر التأبيد في كل كتبه التي اطلعت عليها .

٣ ــ ولم يوافق احد من النحاة على إفادتها لتأبيد النفي إلا ابن عطية وابن يعيش .

٤ ــ وأن نفي «لن» في القرآن إما أن يكون دائماً ، غير محدد بزمن ينتهي اليه ، وهو ما نراه أبدياً ، أو أن يكون محدداً بزمن ينتهي عنده ، وهو ما نراه نفياً غير أبدي .

٥ ــ وقد وردت «لن» في القرآن الكريم في مئة وخمسة مواضع استعملت في اربعة وتسعين موضعاً للنفي الأبدي ، واستعملت في أحد عشر موضعاً للنفي غير الأبدي .

٦ ــ وقد اقترنت وهي تنفي نفياً أبدياً بكلمة «أبداً» في خمس آيات ، وكلمة الأبد هذه يُراد بها توكيد معنوي لما تضمنته «لن» من معنى الدوام و الاستمرار .

٧ ــ وقد حدد نفي «لن» في الآيات الإحدى عشرة التي جاءت فيها دالة على النفي غير الأبدي بـ «حتّى» التي بمعنى «إلى أنْ» في تسع آيات وبكلمة «اليوم» في آية و احدة ، و بـ «مادام» في آية واحدة أيضاً .

٨ ــ وأن ابن هشام قد غالى عندما نفى عنها إفادة التأبيد ، وقد رأينا أنها أفادت التأبيد كثيراً .

٩ ــ وأن ابن مالك هو اول من ذهب إلى أنها تنصب المستقبل بحد او بغير حد ، وتبعه في هذا الشيخ خالد الأزهري صاحب التوضيح .

١٠ ــ وأن قول أغلب النحاة : «ولا تفيد تأبيد النفي» قول غير دقيق ، لأن «لن» تفيد تأبيد النفي بكثرة وتفيد غير التأبيد بقلة .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١ ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ـ ابو حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى احمد النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .

٢ ـ **الاصول في النحو** ـ أبو بكر بن السّراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣م .

٣ ـ **الأنموذج في النحو** ـ جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ضمن مجموع فيه نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ، والاعراب في قواعد الاعراب لابن هشام) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١م .

٤ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ـ جلال‌الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان .

٥ ـ **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** ـ جمال‌الدين محمد بن عبدالله بن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٦ ـ **التفسير الكبير** ـ الامام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ط٢ ، د.ت .

٧ ـ **الجنى الداني في حروف المعاني** ـ حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور طه محسن ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

٨ ـ **الدلالة الزمنية في الجملة العربية** ـ الدكتور علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد١٩٨٤م .

٩ ـ **الزمن في النحو العربي** ـ الدكتور كمال إبراهيم بدري ، دار أمية ، للرياض .

١٠ ـ **شرح المفصل** ـ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

١١ ـ **شرح أنموذج الزمخشري** ـ جمال الدين محمد الأردبيلي ، مخطوط في مكتبة اوقاف الموصل ، برقم : ٩/٨ رضواني .

١٢ ـ **شرح التصريح على التوضيح** ـ الشيخ خالد الأزهري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، د.ت .

١٣ ـ **شرح الكافية الشافية** ـ جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك ، تحقيق الدكتور عبدالمنعم احمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ١٩٨٢م.

١٤ ـ **في النحو العربي نقد وتوجيه** ـ الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٥ ـ **الكافية في النحو** ـ ابن الحاجب ، شرح رضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

١٦ ـ **كتاب سيبويه** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت.

١٧ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١٨ ـ **اللغة العربية معناها ومبناها** ـ الدكتور تمّام حسّان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .

١٩ ـ **اللمع في العربية** ـ أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق حامد المؤمن مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م .

٢٠ ـ **معاني الحروف** / الرماني ، تحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي ، دار الشروق ، جدة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ط ٢ .

٢١ – **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** – ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
٢٢ – **المفصّل في النحو** – جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق بروش ، لايبزك ١٨٤٠ .
٢٣ – **المقتصد في شرح الايضاح** – عبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، بغداد ١٩٨٢م .
٢٤ – **المقتضب** – أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
٢٥ – **همع الهوامع شرح جمع الجوامع** – جلال الدين عبدالرحمن السيوطي تصحيح السيد محمد بدر النعساني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .